



**African Journal of Advanced Studies in  
Humanities and Social Sciences (AJASHSS)**  
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

Online ISSN: 2957-5907

Volume 1, Issue 3, August 2022, Page No: 11-19

Website: <https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index>

**هجرة الكفاءات وأثرها على التنمية الاقتصادية والتعليم في المجتمعات العربية**

عيشة محمد أحمد

الأكاديمية الإفريقية للدراسات المتقدمة، طرابلس، ليبيا

**Brain Drain and its Impact on Economic Development and  
Education in Arab Societies**

Aisha Mohamed Ahmed

African Academy of Advanced Studies, Tripoli, Libya

\*Corresponding author

Abd112890@gmail.com

\*المؤلف المراسل

تاريخ النشر: 2022-08-02

تاريخ القبول: 2022-07-27

تاريخ الاستلام: 2022-07-02

**المخلص**

زاد في الوقت الحالي أعداد الكفاءات المهاجرة من الدول العربية، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لمعالجة هذه القضية، وتحديد الأسباب المؤدية لتزايد ظاهرة هجرة الكفاءات، وتحديد النتائج المترتبة على ذلك، وقد توجهت الدراسة نحو وضع تعريف دقيق لمفهوم هجرة الكفاءات، وقد أشارت الدراسة إلى تحديد حجم ظاهرة هجرة الكفاءات بالدول العربية، وأنماط هذه الهجرة، وقد هدفت الدراسة إلى تحيد الأسباب التي تدفع كفاءات الوطن العربي نحو الهجرة، وقد أظهرت الدراسة أن هذه الأسباب تتمثل في مجموعة من المشكلات التي تعاني منها هذه الكفاءات فيما يتعلق بالأجور، و المشكلات السياسية والإدارية والمشكلات التعليمية والتربوية، وقد هدفت الدراسة أيضًا إلى تحديد النتائج السلبية التي تلحق بالاقتصاد والتعليم بالدول العربية نتيجة لهجرة هذه الكفاءات، وقد تمثلت هذه النتائج في زيادة الفجوة العلمية والاقتصادية بين الدول العربية والدول النامية، كما أن هجرة الكفاءات من الدول العربية تمثل خسائر مادية وبشرية، بالإضافة إلى إهدار ما أنفق على تأهيل هذه الكفاءات، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي تحتم بضرورة الإهتمام بالكفاءات العربية، والعمل على تحسين أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، حتى نعمل على التقليل من هذه الظاهرة.

**الكلمات المفتاحية:** هجرة الكفاءات، التنمية الاقتصادية، التعليم، الدول العربية، الأثار الاقتصادية والعلمية.

**Abstract**

At the present time, the number of talent migration from Arab countries has increased, and hence this study came to address this issue, determine the reasons for the increase in the phenomenon of talent migration, and determine the

consequences of that. The size of the phenomenon of talent migration in the Arab countries, and the patterns of this migration. The study also aimed to determine the negative consequences of the economy and education in the Arab countries because of the migration of these competencies. In order to waste what was spent on qualifying these competencies. The study reached a set of results and recommendations that necessitate the need to pay attention to Arab competencies, and work to improve their economic and social conditions, in order to reduce this phenomenon.

**Keywords:** Brain drain, Economic development, Education, Arab countries, Economic and scientific effects.

### المقدمة

الهجرة من أبرز ما يجسد حيوية سلوك الإنسان في تحركاته البشرية، فعملية الحراك والانتقال وتدفعات الهجرة نشاط دائم غير قابل للإيقاف، وهو جزء لا يتجزأ من التاريخ البشري، وعامل من العوامل المحددة له.

يعد رأس المال البشري المؤهل تأهيلاً عالياً، والموجود حالياً في خارج الوطن العربي، ثروة وطنية يجب الاستفادة منها إلى أقصى الحدود، ولاسيما في الظروف الراهنة للبلاد العربية، وأن التعامل معها كمساند لرأس المال البشري العلمي المؤهل في الداخل سيسهم في رفع مستوى جودة العمل الأكاديمي والعلمي، ويدعم التنمية الاقتصادية، ومن هذا المنطلق، فإن الاستثمار في هذا المجال يعد ضرورة لا بد منها، وإن الإسراع في إيجاد الأفكار والطرق والأساليب والاستراتيجيات اللازمة لذلك، يعد هدفاً وطنياً على درجة كبيرة من الأهمية لبرامج التنمية والتطور العلمي في جميع البلاد العربية، الأمر الذي يستوجب عدم تفويت فرصة الانتفاع به.

إن هجرة الكفاءات أو هجرة الأدمغة كما تدعى أحياناً، ظاهرة ليست بالجديدة على الساحة العالمية عامة والعربية خاصة، ولكنها أخذت بعداً أوسع وزخماً أكبر وأفاقاً أرحب مع حركة العولمة وبتأثير قواها المختلفة، وهي ظاهرة ذات اتجاه واحد في معظمها، من الدول النامية إلى الدول المتقدمة، وهناك اتجاهات لتفسير هذه الظاهرة: الأول انتقال أصحاب الكفاءات من الدول النامية إلى الدول المتقدمة بحثاً عن فرص عمل أفضل دائمة أو مؤقتة، أما الاتجاه الثاني فهو الطلبة الذين يغادرون بلادهم للدراسة والتدريب ثم يقررون عدم العودة.

إن هجرة الكفاءات العلمية العربية وخبراتها الفنية إلى خارج أوطانها واحدة من أخطر ما تعاني منه هذه الدول في الوقت الراهن، وبالتحديد تلك الكفاءات المؤهلة علمياً وتكنولوجياً عالياً، والقادرة على الإسهام بفاعلية في عمليات التنمية المجتمعية بكافة أشكالها؛ فهي كفاءات نادرة لا تتوفر بالقدر الكافي في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية؛ مما جعل الطلب يتزايد عليها يوماً بعد يوم. ووفقاً لما ورد عن منظمة اليونسكو العالمية أن هذه الهجرة ما هي إلا عملية تبادل غير متكافئة باتجاه الدول الأكثر تطوراً، وهي إحدى الظواهر التي أفرزتها العولمة في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، فتعالت الأصوات المنادية بما يسمى بتدويل التعليم بحثاً عن فرص العمل المغرية، والمهارات المتعددة التي تعتبر أحد مرتكزات النظام العالمي الجديد.

مما لا شك فيه أنه تحمل هجرة العقول في طياتها أبعاداً سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، وتهدف فيما تهدف إليه إيقاف عجلة البناء والتقدم والتطور للدولة الطاردة لعقولها وكفاءاتها وتبني وتطور الدولة الحاضرة لها.

### مفهوم هجرة الكفاءات

تعددت المصطلحات بشتى اللغات للإشارة إلى ذلك ومنها (هجرة الأدمغة) أو يطلق عليها البعض (إجهاض الأدمغة)، أو (نزيف الأدمغة)، (هجرة الكفاءات) و(إهدار الطاقات) و(هجرة العلماء) و(تهب المعرفة) و(اقتناص العلم) وهي ظاهرة تثير الحزن والأسى على الواقع العربي المؤلم، ووفقاً لقاموس جامعة أكسفورد فإن هجرة الأدمغة تعني " حركة من الأشخاص المهرة والمؤهلين تأهيلاً عالياً إلى بلد حيث يمكنهم العمل في ظروف أفضل، وكسب المزيد من المال ". ويمكن أن تدعى بـ " هروب رأس المال البشري".<sup>1</sup> لقد عرفت منظمة اليونسكو هجرة الكفاءات بأنها " نوع شاذ من أنواع التبادل العلمي بين الدول يتسم بالتدفق في اتجاه واحد، ونجد أن هذا التبادل عادة ما يتجه نحو الدول المتقدمة، وهي تعرف أيضاً بهجرة الأدمغة، أو ما يعرف بالنقل العلمي والتكنولوجي، حيث أن هجرة الكفاءات هي فعلاً نقل مباشر لأحد أهم عناصر الإنتاج وهو العنصر البشري".<sup>2</sup>

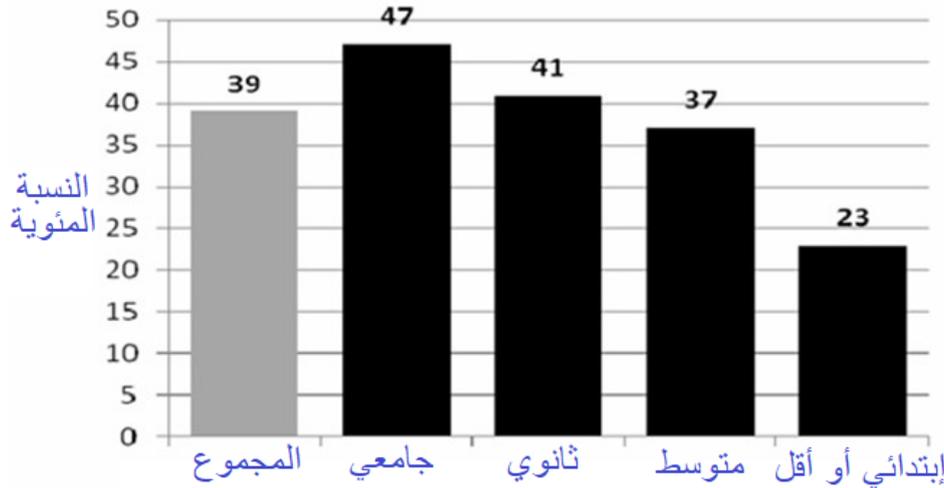
### حجم هجرة الكفاءات بالدول العربية

بدأت هجرة الكفاءات العربية منذ أواخر القرن التاسع عشر وهي هجرات محدودة وضيقة النطاق على المستوى العربي، وقد اقتصر على سوريا ولبنان والجزائر متجهة نحو فرنسا وبعض الدول الأوروبية ودول أمريكا اللاتينية ومع بداية القرن العشرين ازدادت الهجرة بعد الحرب العالمية الأولى إذ شجع الاستعمار الفرنسي خاصة في بلدان الجزائر والمغرب ولبنان على تهجير المئات من الكفاءات. ومع بداية الخمسينات وحتى اليوم كانت هناك تطورات هامة على حركة هجرة الكفاءات العربية حيث تباينت الدول العربية في النمو الاقتصادي فكانت هناك دول تعاني من مشاكل اقتصادية مثل مصر وسوريا ولبنان والأردن وبعض دول المغرب العربي والسودان إذ فقدت جزء كبير من كفاءاتها بصورة مباشرة نتيجة الظروف الاقتصادية كما أن هناك دول شهدت زيادة في العوائد النفطية مثل دول الخليج العربي والعراق وليبيا حيث كانت تفقد كفاءاتها نتيجة البعثات إلى الخارج والزواج من الأجنيات وليس لأسباب اقتصادية بينما هناك دول كانت تمر بظروف سياسية صعبة مثل الاحتلال في فلسطين والثورات والانقلابات في العراق مما جعل من العامل السياسي عامل مؤثر في هجرة الكفاءات لديها.<sup>3</sup> تعد ظاهرة التنافس على جلب العقول والكفاءات وتوظيفها في جميع أنحاء المعمورة إحدى أبرز تبعات أو تداعيات العولمة وأسواق العمل المعاصرة، وقد أظهرت الدراسات ارتفاع نسبة المهاجرين من أصحاب التعليم العالي، بحيث بلغ مجموع المهاجرين في العالم ما يزيد على 50 بالمائة فقط خلال الخمس سنوات الفاصلة بين عامي 1995-2000، ليصل الرقم 9.4 ملايين إلى 19.7 مليون خلال الفترة نفسها، هذا في حين ارتفعت أعدادهم إلى الضعف بالنسبة إلى المقيمين بدول أوربا(التي تستقبل القسم الأوفر من الهجرة العربية)، وانتقل عددهم من مليونين ونصف مليون إلى 4.9 ملايين خلال عشرية التسعينيات، كما أن هذا

<sup>1</sup> ملكة بكير (2014). هجرة الكفاءات العلمية العربية والعولمة، مجلة دفاتر البحوث العلمية، عدد4، ص 226.  
<sup>2</sup> سميحة برق (2021). هجرة الأدمغة وإشكالية تهمين دور الكفاءات الوطنية، مجلة الناقد للدراسات السياسية، جامعة محمد خضير بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، مخبر أثر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع، مجلد 5، عدد 2، ص 671.  
<sup>3</sup> راضي عبيد نغيمش (2010). ظاهرة هجرة الكفاءات من البصرة، مجلة الإقتصادي الخليجي، جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، عدد 18، ص 211، 212.

النوع من التكاليف ساعد علي جذب الكفاءات الأجنبية، والجنوبية منها بالأخص؛ حيث جعل من جاليات المهاجرين أكثر تعليماً من السكان المحليين؛ ففي فرنسا مثلاً نجد ما يزيد علي 40 بالمئة من الكفاءات المهاجرة العربية المولد، حيث قدرت نسبة الجامعيين من مجموع المهاجرين المقيمين بهذا البلد بأكثر من 60 بالمئة مقارنة بمثيلتها لدي السكان المحليين<sup>4</sup>.

قد بلغت نسبة الطلبة المهاجرين 87% من الجزائر 73% من مصر، و68% من المغرب الأقصى، هاجروا جميعاً بعد سن الثانية والعشرين، وكانوا قد أنهوا تعليمهم الجامعي قبل الهجرة، رغم أن بعضهم كان قد حصل على مؤهلات ما بعد التعليم الجامعي في دول المستقبل للكفاءات، إلا أنهم يعدون ضمن الكفاءات المهاجرة. كما تشكل الفئة العمرية 18-22 سنة ما نسبته 15% من المهاجرين في هذه البلدان، مما يشير إلى أنهم قد هجروا بلدانهم لإتمام دراستهم الجامعية. هذا النمط من الحراك شائع في دول الخليج العربي. أما المهاجرون في الدول المغاربية الثلاثة فيتجه غالبيتهم إلى فرنسا، التي وصل إليها 30% من المهاجرين بعد سن الثانية والعشرين، و60% قبل سن الثامنة عشرة، أي في مرحلة الطفولة، غالباً هم أبناء الجيل الأول من المهاجرين، ويرجع هذا إلى أن هجرة المغاربة إلى فرنسا ظاهرة تاريخية، أصبحت أكبر حجماً وأكثر تنوعاً مقارنة بمهاجرين عرب آخرين<sup>5</sup>.



شكل 1 نسبة الذين يسعون للهجرة لشهر يوليو 2007، المصدر: جريدة النهار المصرية.

### أنماط هجرة الكفاءات

إن الاندماج الاقتصادي العالمي لا يشمل فقط تزايد حركة السلع والخدمات ورؤوس الاموال عبر الحدود الدولية ولكن يشمل أيضا حركة الأشخاص (الموارد البشرية) حيث قدر بحوالي 200 مليون إنسان يعيشون خارج حدود دولهم الأصلية ويشكلون 3% من سكان العالم. وهذه الأعداد يتوقع لها الزيادة بسرعة كبيرة في العقود القادمة وان جزءا من هذه الحركة البشرية تشمل حركة العقول أو ما يسمى بهجرة أو انتقال العقول والأدمغة الكفوة.

<sup>4</sup> خالد الوحيشي (2010). التقرير الإقليمي لهجرة العمل العربية: هجرة الكفاءات: نذير أم فرص، المجلة العربية لعلم الاجتماع، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، عدد 11، ص 209

<sup>5</sup> هدى أحمد الخلايلة، وأسامة محمد عبيدات (2010). هجرة الكفاءات العلمية والفكرية العربية: أسبابها ونتائجها، مجلة اتحاد الجامعات العربية، اتحاد الجامعات العربية، الأمانة العامة، عدد 55، ص 145، 155.

وقد اتخذت الهجرة البشرية أنماطاً مختلفة ومتنوعة منها ما يمكن تصنيفه ضمن تصنيفات مختلفة كالهجرة الاقتصادية التي تشمل حركة العمالة الماهرة من بلد إلى آخر نتيجة لاختلاف الأجر وتحسين الوضع المعيشي ومنها ما يندرج تحت نمط الهجرة السياسية التي تلعب الأزمات السياسية دوراً مهماً بتدفق اللاجئين السياسيين إلى البلدان التي تتمتع بحرية سياسية حيث تنتقل تحت هذا النوع من الانتقال عقول مفكرة ومبدعة في مجالات المعرفة المتنوعة. وإذا ما أردنا أن نصنف هجرة العقول الكفاءة فهي كالتالي:

#### أولاً: نمط تبادل العقول والأدمغة الكفاءة:

يشمل هذا المصطلح على تبادل العقول والمهارات الكفاءة ما بين الدول. وعادة ما تكون أصل تلك التبادلات تتم ما بين الدول المتقدمة بهدف التكامل المعرفي، أو لأجل العمل المشترك في مشاريع علمية وبحثية تعود على الطرفين بالنفع المعرفي و المعلوماتي، ناهيك عن الخبرة المكتسبة المتولدة نتيجة لذلك.

#### ثانياً: نمط استنزاف العقول والأدمغة الكفاءة:

إن استنزاف العقول عادة ما تتم بين الدول المتخلفة (الفقيرة) (والدول المتقدمة (الغنية)؛ حيث أن عملية استنزاف العقول الكفاءة تسير دائماً باتجاه واحد أي منها إلى صالح الدول المتقدمة وبدرجة أقل إلى دول نامية أخرى وطبقاً للإحصائيات الأمريكية للفترة ما بين 1960-1987 فقد شهدت الولايات المتحدة الأمريكية هجرة أكثر من 850 ألف كفاءة علمية من الدول النامية. والجدول التالي يبين حركة وانتقال المهارات العربية إلى دول منظمة التعاون الاقتصادي لعام 2000.<sup>6</sup>



شكل 2 أعلى الدول استضافة للمهاجرين وعدد المهاجرين إليها.

#### أسباب هجرة الكفاءات العربية

تتزايد في الوقت الحالي أعداد الكفاءات العربية المهاجرة من موطنها الأصلي إلى دول أخرى، وذلك لعديد من الأسباب نذكر منها ما يلي:

##### 1. ضعف الأجور:

إن العديد من الكفاءات العربية تتجه نحو الهجرة؛ بسبب الظروف الاقتصادية في الراتب المحدود؛ حيث أن الكفاءات تعيش حياة تزداد مع السنوات خضوعاً للسوق العالمية، فيما يتعلق بأسعار الأدوية، و وسائل النقل والأغذية، وغيرها من احتياجات الحياة، وعلى الجانب الآخر نجد أن هذه الكفاءات لا تتقاضى أجرها وفقاً لمقاييس السوق العالمية، وهذا يجعل هذه الكفاءات عندما تقارن وضعها بأمثالها في دول أخرى في

<sup>6</sup> مليكة بكير (2014). هجرة الكفاءات العلمية العربية والعولمة، مجلة دفاتر البحوث العلمية، عدد4، ص 228.

العالم، فإنها تدرك أهمية الفارق، وتدرك أنه من المستحيل في المدى القريب أو البعيد أو المتوسط أن يتم تحقيق درجة من التساوي الإقتصادي مع الآخرين.<sup>7</sup>

## 2. المشكلات السياسية والإدارية:

إن البلدان العربية تعج دائما بالمشاكل السياسية المختلفة، وبالأحداث والكوارث السياسية التي انعكست سلبا على التقدم العلمي وحركة التطور في العلوم المختلفة، ومن هذه العوامل السياسية الطاردة نوجز منها التالي:

- قسوة وسوء تقدير النظم السياسية الحاكمة.
- الاضطرابات السياسية والحروب الأهلية التي تطال أهل العلم والمعرفة.
- عدم الاستقرار السياسي أو الاجتماعي والإشكالات التي تعترى التجارب الديمقراطية العربية والتي تؤدي في بعض الأحيان إلى شعور بعض أصحاب الخبرات بالعربة في أوطانهم، أو تضطرهم إلى الهجرة سعيا وراء ظروف أكثر حرية وأكثر استقرارا.
- عوامل أخرى موضوعية أو ذاتية تدفع أصحاب الخبرات إلى الهجرة كالبيروقراطية الإدارية وأنظمة الخدمة المدنية وبعض التشريعات والتعهدات والكفالات المالية التي تربك أصحاب الخبرات، إلى جانب أسباب عائلية أو شخصية فردية.<sup>8</sup>

## 3. أسباب تعليمية وتربوية:

هناك العديد من الأسباب التعليمية والتربوية التي تتسبب في هجرة الكفاءات من الدول العربية ومن هذه الأسباب ما يلي:

- انعدام التوازن بين النظام التعليمي ومشاريع ومستلزمات التنمية في الدول العربية فالتعليم كنظام لا يعبر عن حاجات المجتمع المحلي واحتياجات التنمية الاقتصادية في الدول العربية.
- ضعف مستلزمات البحث العلمي وضعف وسائل التعلم من ناحية وقلة التجارب في الدول العربية من ناحية أخرى بالمقارنة مع توفر مواد البحث العلمي ووسائل الدراسة والعمل في الدول المتقدمة وتوفر الجو الملائم للكفاءات.
- غالبا ما ينتج من نظام البعثات الدراسية إلى الخارج كفاءات من النوعية التي لا تتناسب مع احتياجات سوق العمل المحلية ألا أنها تخدم احتياجات سوق العمل في الدول المتقدمة لان الكفاءات المبعوثة للخارج تعلمت ضمن نظام تعليمي غربي يصب في مصلحة أسواق العمل في الدول المتقدمة وهذا بدوره يدفع للهجرة إلى الخارج ومثال على ذلك الأطباء الذين يدرسون على الطب العلاجي النووي وهذا العمل يمارس في مستشفيات كبيرة ومجهزة على أعلى مستوى وذلك لا يتوافر سوى في الدول المتقدمة ولا يتوفر في الدول النامية.
- الإحباط العلمي لعدم توفر إمكانيات البحث العلمي (الكتب والمجلات، المعدات والأجهزة، الاتصال العالمي، البنیان المؤسسي).<sup>9</sup>

<sup>7</sup> لبيب لوييزة (2020). أسباب هجرة الكفاءات الجزائرية وأثرها على التنمية: دراسة ميدانية على عينة من الكفاءات المهاجرة بدول الخليج، مجلة آفاق العلوم، جامعة زيان عاشور جلفة، مجلد 5، عدد 4، ص 204.

<sup>8</sup> مليكة بكر (2014). هجرة الكفاءات العلمية العربية والعولمة، مجلة دفاتر البحوث العلمية، عدد 4، ص 230.

<sup>9</sup> راضي عبيد نعميش (2010). ظاهرة هجرة الكفاءات من البصرة، مجلة الإقتصادي الخليجي، جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، عدد 18، ص 216.

#### 4. عدم التخطيط الجيد:

يعد انعدام التخطيط الواقعي في مجال القوى البشرية، وفي ميدان التخطيط التربوي، وعدم المقدرة على إحداث التكامل والتنسيق بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل، إضافة إلى انخفاض مستوى المعيشة في الدول العربية من العوامل الدافعة لهجرة الكفاءات؛ فالدول العربية ما زالت في طور النمو، وما زالت المحسوبة عنصراً قاتلاً لكثير من الطموح، إذ يشكل الانحياز الذي تنطوي عليه سياسات القبول في مؤسسات التعليم العالي في بعض الدول إلى فئة معينة من المجتمع سبباً آخر لدفع الطلبة إلى البحث عن فرص التعليم خارج أوطانهم، كما أن عدم تبني الدول العربية لمنهجية اقتصادية جماعية تجعل منها محوراً اقتصادياً فاعلاً ينعكس سلباً على أوضاعها الاقتصادية، إضافة إلى التزايد المستمر في أعداد المتعلمين الذين تدفع بهم الجامعات والمعاهد المتخصصة إلى سوق العمل، وكن للأسف في ظل محدودية فرص العمل المناسبة يجعل كثيراً من المتميزين العرب عرضة لمغريات الهجرة إلى دول الغرب أو الشرق حيث تتوفر فرص عمل متميزة وطموحة (يوسف، 2006). ويمثل مستوى الدخل المرتفع في الدول المتقدمة عاملاً جاذباً للكفاءات العلمية العربية، وفي هذا السياق لا بد من الإشارة إلى أن بعض الدول العربية كدول الخليج العربي على الرغم من اتسامها بارتفاع مستوى مدخول الفرد، إلا أن الكفاءات تغادرها لأسباب تتعلق بالحريات الأكاديمية، وتدني مستوى الديمقراطية، ومحدودية الاهتمام بالبحث العلمي، إذ بلغت نسبة ما تنفقه الدول العربية مجتمعة على البحث العلمي 0.15% من مجموع الدخل القومي فيها، وهي نسبة متدنية مقارنة بالنسبة العالمية والتي تساوي 1.4% أو معدل ما تنفقه الدول الأوروبية والذي يساوي 2.5% من الدخل القومي والذي يشير إلى تواضع الاهتمام في هذا المجال في المنطقة العربية، إضافة إلى التشجيع الذي تمنحه الدول المتقدمة للبحث والابتكار وتوفير المناخ الملائم للعمل والبحث، وفتح أفق جديدة أكثر رحابة، ومن جانب آخر يعد ارتفاع مدخول الأفراد الحاصلين على شهادات علمية من دول أجنبية عند عملهم في الدول العربية مقارنة بمن يحملون الدرجة العلمية ذاتها من جامعات عربية عاملاً آخر يدفع الطلبة العرب للدراسة خارج أوطانهم<sup>10</sup>.

#### أثر هجرة الكفاءات العربية على التنمية الاقتصادية والتعليم

توجد العديد من النتائج السلبية المترتبة على هجرة الكفاءات من الدول العربية نذكر منها ما يلي:

##### 1. توسع الفجوة الاقتصادية والعلمية:

إن هجرة الكفاءات تعمل على توسيع الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية على المستوى الاقتصادي والعلمي، حيث أن العقول المهاجرة تعطي للدول المتقدمة مكاسب اقتصادية وعلمية كبيرة، بينما تشكل في المقابل خسارة للدول العربية التي نزحت منها العقول، خاصة وأن الاختراعات المتطورة التي أبدعها أو أسهم في إبداعها أولئك العلماء المهاجرون تعتبر ملكاً للدول الجاذبة لهم، ويتم حرمان الدول العربية من الاستفادة من إبداعاتهم الفكرية والعلمية في مختلف المجالات.<sup>11</sup>

##### 2. الخسارة المادية والبشرية:

مثل هجرة ذوي الكفاءات خسارة مادية وبشرية وهذا ما يسميه البعض بالمنافع الضائعة أو الكلفة المحتملة من قبل الدول العربية، والتي تتمثل في إنفاق الدولة على إعداد الكوادر المهاجرة، وعدم الاستفادة منها في عملية التنوير والتوجيه ورفع المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي أي فقدهم دورهم الإشعاعي، كما

<sup>10</sup> هدى أحمد الخلايلة، وأسامة محمد عبيدات (2010). هجرة الكفاءات العلمية والفكرية العربية: أسبابها ونتائجها، مجلة اتحاد الجامعات العربية، اتحاد الجامعات العربية، الأمانة العامة، عدد 55، ص 162.

<sup>11</sup> عصام الدين علي هلال (2021). تصور مقترح لمواجهة هجرة الكفاءات العلمية المصرية، مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، كلية التربية، عدد 103، ص 378.

نجد أن هذه الهجرة تمثل هدراً للثروة القومية، إذ أن مردود الإنفاق تجنيه الدولة المهاجر إليها وليس الدول التي تحملت هذه النفقات.<sup>12</sup>

### 3. أهدار ما أنفق على تأهيل الكفاءات:

تلحق هجرة الكفاءات خسائر متعددة الأبعاد، وهذه الخسائر تنجم عن إهدار ما أنفق على تلك الكفاءات من مال، وإضاعة الفرص التي كان من الممكن تحقيقها في حال أن استقرت هذه الكفاءات في أوطانها وساهمت في عمليات التنمية، إضافة إلى التكلفة المرتفعة للاستعاضة عن الخبرات المهاجرة بخبرات ماهرة من خارج البلاد عند الحاجة إليها. غير أن هذا التحليل يبقى افتراضياً نظرياً أكثر منه تجريبياً، مما يثير تساؤلاً ملحاً: ماذا تقدم الدول العربية لكفاءاتها التي لم تهاجر؟ إذ تفيد المؤشرات المتاحة إلى أن حال البحث العلمي وإنتاج المعرفة في الدول العربية، يعبر عن نقص بين ومقلق في عدد البحوث المنشورة في الدوريات الأجنبية، وعدد المشاريع والبرامج البحثية القائمة، ونوعية التعليم الجامعي، وعدم توفر البيئة التي يحتاج إليها البحث العلمي للاستدامة.

ويختلف الحال في الدول المستقبلية للكفاءات؛ فالكفاءات الماهرة تعد رافداً سهلاً لسوق العمل دون أدنى إنفاق على التعليم أو التدريب، كما يندرج استقبال الكفاءات العلمية ضمن إحدى أنواع التجارة الدولية المهمة، إذ يسهم الطلبة الأجانب بما يعادل 13 بليون دولار سنوياً في سوق العمل الأمريكي، إضافة إلى ما ينفقه هؤلاء الطلبة على تكاليف المعيشة. إلى جانب ذلك يساهم الطلبة بزيادة التنافسية العالمية من خلال زيادة أعداد الطلبة في هذه الجامعات فهم يمثلون وسيلة استثمارية فكرية؛ إذ يشكل الطلبة الأجانب النسبة الأكبر في كثير من التخصصات كالهندسة، وعلم الحاسوب التي يعزف عنها الطلبة المحليين، كما يشكل هؤلاء الطلبة نسبة لا يستهان بها من طلبة الدراسات العليا في مرحلة الماجستير والدكتوراه.<sup>13</sup>

### 4. خطورة على اقتصاد الدول العربية:

تشكل هجرة الكفاءات العربية خطورة على اقتصاديات بلدانها؛ وعلى مخططاتها التنموية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وبخاصة الخدمات، والتخطيط، والبحث العلمي، وتتهدد عملية التنمية الشاملة في جميع الدول العربية.

### 5. خطورة على مستوى التعليم:

تسبب هجرة الكفاءات نقصاً إجمالياً في الكوادر العلمية المؤهلة، والخبرات المتخصصة والنادرة (المعرفية والتقنية)، في البلدان العربية، وقطاعاتها المختلفة.<sup>14</sup>

## الخاتمة

نستخلص مما سبق أن الإنسان هو المورد الأساس الذي لا ينضب لجميع الأمم، وكل الموارد الأخرى على أهميتها تبقى مرتبطة بتكوينه، وأن الثروة الحقيقية للدول العربية هي عقول وكفاءات أبنائها، كما أن العلماء والكفاءات والخبراء هم الذين يحققون أمجاداً لدولهم ويرسمون لها مستقبلاً مشرقاً، وأن الأمة التي لا تحترم كفاءتها وعلماءها لا تستحق الحياة، فهم نخبة المجتمع وصفوته، ويجب ألا يتم الحديث عنهم وكأنهم موضع رثاء وعطف المسؤولين، فصاحب الكفاءة، قد وطد نفسه وأعدّها ليتلاءم مع الحياة.

<sup>12</sup> مليكة بكير (2014). هجرة الكفاءات العلمية العربية والعولمة، مجلة دفاثر البحوث العلمية، عدد4، ص 234.

<sup>13</sup> هدى أحمد الخلايلة، وأسامة محمد عبيدات (2010). هجرة الكفاءات العلمية والفكرية العربية: أسبابها ونتائجها، مجلة اتحاد الجامعات العربية، اتحاد الجامعات العربية، الأمانة العامة، عدد 55، ص 163.

<sup>14</sup> محمد العقيد (2014). إفريقيا.. والكفاءات المهاجرة، قراءات إفريقية، المنتدى الإسلامي، عدد 20، ص 88.

## النتائج

من خلال ما سبق قد توصل الباحث للنتائج الآتية:

1. زادت في الوقت الحالي أعداد الكفاءات المهاجرة من الدول العربية.
2. توجد العديد من الأسباب الاقتصادية والاجتماعية التي تؤدي إلى هجرة الكفاءات من الدول العربية.
3. تؤدي هجرة الكفاءات إلى توسيع الفجوة بين الدول العربية والدول المتقدمة.
4. تؤثر هجرة الكفاءات بالسلب على الجوانب الاقتصادية للدول العربية.
5. تؤثر هجرة الكفاءات بالسلب على الحياة العلمية بالدول العربية.

## التوصيات

من خلال ما سبق يوصي الباحث بما يلي:

1. اتخاذ السياسات (اقتصادية، وثقافية، وعلمية، واجتماعية) المشجعة للكفاءات العلمية للعمل في بلادهم وتعزيز قيم الحرية والديمقراطية والمساواة .
2. إفساح المجال للكفاءات العالية المستوى للتقدم في السلم الوظيفي على أساس المساواة في الفرص للوصول إلى المراكز القيادية.
3. صياغة سياسة عربية تنموية للموارد البشرية مع الأخذ بنظر الاعتبار التكامل العربي.
4. زيادة نسبة الاستثمار والإنفاق على البحث العلمي وإنشاء مراكز ومعاهد بحثية متطورة في المجالات العلمية المختلفة في سبيل تطوير مجتمع المعرفة، وإرساء ثقافة الأبحاث وابتكار برامج بحثية جديدة وتطوير وتدريب الكوادر الوطنية وبناء القدرات المحلية.

## المراجع

1. خالد الوحيشي (2010). التقرير الإقليمي لهجرة العمل العربية: هجرة الكفاءات: نزيه أم فرص، المجلة العربية لعلم الاجتماع، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، عدد 11.
2. راضي عبيد نعميش (2010). ظاهرة هجرة الكفاءات من البصرة، مجلة الإقتصادي الخليجي، جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، عدد 18.
3. سميحة برق (2021). هجرة الأدمغة وإشكالية تثمين دور الكفاءات الوطنية، مجلة الناقد للدراسات السياسية، جامعة محمد خضير بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، مخبر أثر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع، مجلد 5، عدد 2.
4. عصام الدين علي هلال (2021). تصور مقترح لمواجهة هجرة الكفاءات العلمية المصرية، مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، كلية التربية، عدد 103.
5. لبيب لويزة (2020). أسباب هجرة الكفاءات الجزائرية وأثرها على التنمية: دراسة ميدانية على عينة من الكفاءات المهاجرة بدول الخليج، مجلة آفاق العلوم، جامعة زيان عاشور جلفة، مجلد 5، عدد 4.
6. محمد العقيد (2014). إفريقيا.. والكفاءات المهاجرة، قراءات إفريقية، المنتدى الإسلامي، عدد 20.
7. ملكة بكير (2014). هجرة الكفاءات العلمية العربية والعولمة، مجلة دفاتر البحوث العلمية، عدد 4.
8. هدى أحمد الخلايلة، وأسامة محمد عبيدات (2010). هجرة الكفاءات العلمية والفكرية العربية: أسبابها ونتائجها، مجلة اتحاد الجامعات العربية، اتحاد الجامعات العربية، الأمانة العامة، عدد 55.
9. هدى أحمد الخلايلة، وأسامة محمد عبيدات (2010). هجرة الكفاءات العلمية والفكرية العربية: أسبابها ونتائجها، مجلة اتحاد الجامعات العربية، اتحاد الجامعات العربية، الأمانة العامة، عدد 55.